واقع التكوين في الطور الثالث بالجزائر وسبل تطويره – دراسة استطلاعية حول التكوين في الطور الثالث بجامعة برج بوعريريج

The reality of training in the third phase in Algeria and ways to develop it An exploratory study on training in the third phase at the University of Bordj Bou Arreridj

د: زوينة بن فرج / Zouina Ben Fredj

[1] مخبر الدراسات والبحوث في التنمية الريفية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

تاريخ الاستلام: 2021/03/02 تاريخ القبول: 01 /2021/06 تاريخ النشر: 08 /2021/06

ملخص: الهدف من هذه الدراسة هو تقديم قراءة تقويمية لواقع التعليم الجامعي في الطور الثالث–دكتوراه بالجزائر، وذلك من خلال مراجعة الأطر التنظيمية لهذه المرحلة من التعليم، وإجراء استقصاء على مستوى عينة من الطلبة المسجلين في هذا الطور بجامعة برج بوعريريج بخصوص التكوين في الدكتوراه بمختلف تحدياته ومؤثراته، والغرض من وراء ذلك الكشف عن أبرز الصعوبات التي تواجهها هذه الفئة من الطلبة، ومحاولة تقديم معالجات ومقترحات من شأنها المساعدة في تذليل بعض تلك المصاعب، لاسيما منها ذات التأثير المباشر على جودة التعليم، ومن ثم الرقي بمستوى التكوين والتأطير لطلبة الدكتوراه، الذين يتحولون على المدى المتوسط إلى أساتذة باحثين، وهم أهم مدخلات منظومة التعليم العالي والبحث العلمي.

كلمات مفتاحية: نظام ل م د، تكوين الطور الثالث، جودة التعليم العالي، طلبة الدكتوراه، الإشراف.

تصنيف JEL :I23

Abstract: The aim of this study is to provide an evaluative reading of the reality of university education in the third phase - Ph.D. in Algeria, by reviewing the organizational frameworks for this stage of education, and by conducting a survey at the level of a sample of students enrolled in this phase at the University of Bordj Bou Arerrig regarding training in the doctorate with its various challenges and influences The purpose behind this is to reveal the most prominent difficulties faced by this group of students, and to try to present treatments and proposals that would help overcome some of these difficulties, especially those that directly affect the quality of education, and then raise the level of training and coaching for doctoral students, who turn on The medium-term to research professors, who are the most important input to the system of education and scientific research.

Keywords: Plannification; LMD system, the formation of the third phase, quality of higher education, Ph.D students, Supervision.

Jel Classification Codes : I23

Résumé : La réalité de la formation en troisième phase en Algérie et les moyens de la développer Une étude exploratoire sur la formation en troisième phase à l'Université de Bordj Bou Arreridj Le but de cette étude est de fournir une lecture évaluative de la réalité de l'enseignement universitaire en troisième cycle - doctorat en Algérie, et cela en passant en revue les cadres organisationnels de cette phase d'enseignement, et en réalisant une enquête concernant la formation en doctorat avec ses différents défis et influences au niveau d'un échantillon d'étudiants inscrits en troisième cycle à l'Université de Bordj Bou Arreridj.

Cela va nous permettre de révéler les difficultés que peut rencontrer ce groupe d'étudiants, et d'essayer de fournir des traitements et des suggestions qui peuvent aider à surmonter certaines de ces difficultés, en particulier celles qui ont un impact direct sur la qualité de l'enseignement, et qui peuvent aider à améliorer le niveau de formation et d'encadrement des doctorants, du moment que ces derniers vont devenir à moyen terme des enseignants-chercheurs, et vont représenter le plus important input du système d'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

Mots Clés: plannification; Systeme LMD, formation troisieme cycle, la qualité de l'enseignement supérieur, Etudiants doctorants, Supervision.

Codes de classification de Jel :: I23

المؤلف المرسل: بن فرج زوينة ، الإيميل: / benfradjsouad@gmail.com

1. مقدمة:

تشهد نظم التعليم الجامعي اهتماما متناميا في مختلف الدول، حيث أصبح الاهتمام بجودة الخدمة التعليمية وأنشطة البحث العلمي ظاهرة عالمية توليها الحكومات مؤسسات التعليم العالي، على حد سواء، عناية خاصة بغرض تحقيق الأجود والأفضل، ومن ذلك تنمية وتعزيز أساليب التدريس وطرقه، لا سيما في الطور الثالث (مرحلة الدكتوراه)، باعتبار أن مخرجات هذا الطور هي التي ستشكل هيئات التدريس، وهي القاعدة الأساسية في التطوير الجامعي والاجتماعي عموما.

إن الاهتمام بالتعليم العالي يستدعي توافر مجموعة من الأسس المادية والمعنوية التي من خلالها يمكن تحقيق الهدف من منظومة التعليم، وأبرزها تدعيم الهياكل وتحديث البرامج وتحسين مستوى التكوين، وهي أهم مداخل عملية التجديد المستمر للوظيفة الأولى للجامعة وتطويرها، والغرض من كل ذلك ترقية معارف الطالب وتنمية مهاراته وإعداده للمشاركة بفعالية في الحياة العملية، ومن ثم تقليص الفجوة ما بين واقع المجتمع والمنتظر من مخرجات الجامعة، بل وتحويل الجامعة إلى محرك حقيقي لعملية التنمية.

تمثل مرحلة الطور الثالث من التكوين الجامعي (مرحلة التكوين في الدكتوراه) نقطة تحول بالغة الأهمية في مسار الطالب، حيث إنها تشكل في الغالب جسر انتقال للمتكون من وضعية طالب إلى وضعية أستاذ باحث، وفيها يتم بناء شخصية الطالب المتكاملة في مختلف جوانبها المعرفية و المهاراتية، وتعد مخرجات هذه المرحلة أهم مدخلات العملية التعليمية بالجامعة، وهو عنصر المدرّس، ذلك أن جودة التكوين الجامعي ترتبط أساسا بمستوى جودة هيئة التدريس، إذ أنها تظل أهم مفتاح في جودة التعليم العالي والبحث العلمي.

يمكن صياغة إشكالية هذه الدراسة من خلال التساؤل الآتي:

كيف يمكن تطوير نظام التكوين في الطور الثالث – دكتوراه بالجزائر؟ ومن أبرز التساؤلات الفرعية المرافقة لهذا التساؤل ما يلي:

- ✓ ما أهم معالم ومحددات التكوين في الطور الثالث بالجزائر؟
- ✓ ما أبرز التحديات المرتبطة بالتكوين في الطور الثالث بالجزائر؟
- ✓ كيف يمكن تطوير وتحسين نظام التكوين في الطور الثالث بالجزائر؟

سنحاول من خلال هذه الدراسة استقراء كل ما يخص الطور الثالث دكتوراه بالجزائر، والذي يعد المرحلة الأخيرة من نظام التكوين الجامعي "لمد"(LMD) ، المعتمد بالجزائر منذ سنة 2004، بداية من إطاره التشريعي والتنظيمي، وصولا إلى واقع هو التحديات المرافقة لتطبيقه، للخروج في الأخير ببعض التوصيات التي من شأنها أن تشكل مداخل لتطوير منظومة التكوين على مستوى الدكتوراه بالجزائر.

2. المحور الأول: التعليم في الطور الجامعي الثالث بالجزائر وأطره التنظيمية:

1.2 نبذة عن تقنيات إدارة المشاريع:

يندرج التكوين في الطور الثالث بالجزائر في إطار مخطط سنوي للتكوين العالي يتم إعداده بالتشارك ما بين عدد من الأطراف والمديريات المركزية بالوزارة ولاسيما: المديرية العامة للتعليم والتكوين العاليين ومديرية الموارد البشرية ومديرية الميزانية والوسائل ومراقبة التسيير، ويراعى في ذلك عدة عوامل ومتغيرات، من أبرزها الاحتياجات البيداغوجية والعلمية، المحلية منها والوطنية، والمساهمة المتوقعة للتكوين في التنمية الاجتماعية والاقتصادية بمختلف أبعادها.

يتم سنويا فتح مسابقات للالتحاق بالتكوين في الطور الثالث– دكتوراه، وذلك على أساس عدد محدد من المقاعد والتخصصات المقترحة من طرف المؤسسات الجامعية، ويمكن فئتين من الطلبة المشاركة في هذه المسابقة: على أساس الشهادة بالنسبة للمترشحين الحائزين على شهادة ماجستير أو شهادة أجنبية معترف بمعادلتها، وبمسابقة كتابية بالنسبة للطلبة الحائزين على شهادة ماستر أو شهادة أجنبية معترف بمعادلتها(*المادة 06 من قرار 547 / 02، جوان 2016*) يمكن أن تؤهل المؤسسة الجامعية لتنظيم التكوين في الدكتوراه تبعا لعدد من الشروط أبرزها(المادة04منقرار547 / 02، جوان2016):

- ✓ القدرة الفعلية على التأطير عن طريق تحديد الحد الأقصى المسموح به لكل باحث أو باحث دائم من مصف الأستاذية (أستاذ أو أستاذ محاضر قسم أ)؛
- ✓ التوافق مع الاحتياجات ذات الأولوية الوطنية.

ويمنح هذا التأهيل للمؤسسات الجامعية لمدة ثلاث سنوات، ويجب تقديم طلب بإعادة التأهيل سنويا، وتخضع عملية تجديد التأهيل بنفس الشروط المتعلقة بالتأهيل. ولابد على المؤسسات المعنية أن تلتزم بضمان مواصلة تكوين طلبة الدكتوراه المسجلين بانتظام في حالة عدم تجديد التأهيل(*المادة 05 من قرار 547 / 02، جوان 2016*).

بعد إجراء المسابقة الكتابية للالتحاق بالدكتوراه، وهي مسابقة وطنية، يتم إعلان النتائج النهائية، بعد المصادقة عليها الهيئات العلمية المؤهلة، وهو ما يمنح المترشحين الناجحين الحق في التسجيل الإداري على مستوى مديرية ما بعد التدرج والبحث العلمي بالمؤسسة الجامعية التي نجحوا بها، وبعدها يصبح الطالب المسجل مدرج في عداد طلبة الدكتوراه، ويوقع على دفتر ميثاق طالب الدكتوراه، فيصبح خاضعا لجملة من الالتزامات، كما يستفيد من مختلف الحقوق والامتيازات التي يستفيد منها الطلبة عموما، وطلبة الدكتوراه على وجه الخصوص.

وهكذا، يعد طالبا في الدكتوراه كل طالب مسجل بانتظام في مؤسسة للتعليم العالي(المادة 02 من المرسوم التنفيذي رقم 10-231، سنة2010) والمتضمن القانون الأساسي لطالب الدكتوراه)من أجل الحصول على شهادة الدكتوراه في إطار المرسوم التنفيذي رقم 98-254 الصادر في 17 أوت 1998، وهذا يعني ضرورة تسجيل موضوع بحث لإعداد أطروحة الدكتوراه. وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى ما يلي:

- ✓ يجب أن يختار كل ناجح في المسابقة، عند تسجيله الإداري، موضوع أطروحة الدكتوراه، بالاتفاق مع المشرف، وبعد المصادقة عليه من طرف الهيئات العلمية المؤهلة، وينبغي أن يكون بحثا أصليا، ويندرج موضوع الأطروحة ضمن ميادين أو محاور أو مواضيع أو مشاريع البحث التي تتكفل بها المؤسسة الجامعية أو مؤسسة البحث التي سجل بها أطروحته [(المادتين 17/16، قرار رقم 191 ،2012) و(المادة03من المرسوم التنفيذي رقم10-2010،231)].
- ✓ يجب على طالب الدكتوراه إتمام الجانب التكميلي من التكوين بدروس دعم المعارف في التخصص، منهجية البحث، تكنولوجيات الإعلام والاتصال، اللغات الأجنبية وكذا مدخل للتعليمية والبيداغوجيا، وفق ما هو محدد في نموذج عرض التكوين في الدكتوراه (المادة 29 من قرار 547 / 02،2016)كما ويمكن تنظيم تكوين معمق في التخصص خلال السنة الأولى في شكل ندوات ومحاضرات
- ✓ وورشات الدكتوراه وأعمال مخبر، أو أية أشكال أخرى للتكوين في البحث(المادة16منالمرسومالتنفيذي265/08الصادرفي19أوت2008).
- ✓ يجب أن يدمج طالب الدكتوراه في فرقة بحث أو مخبر بحث لإنجاز أعمال البحث(المادة 03 من المرسوم التنفيذي رقم 10-231، سنة 2010).
- ✓ يجب على طالب الدكتوراه كل سنة عرض حصيلة سنوية عن مدى تقدمه في البحث أمام لجنة التكوين في الدكتوراه وبحضور المشرف على الأطروحة(المادة 17 من المرسوم التنفيذي 265/08،2008).
- ✓ مدة إعداد الأطروحة هو ثلاث سنوات، ويقصى تلقائيا من التكوين في الطور الثالث كل طالب لم يتمكن من مناقشة أطروحته عقب السنة الثالثة ولم يتحصل على ترخيص بالتمديد(المادة 18، قرار رقم 191،2012) ويجب تتم مناقشة الأطروحة علانية على مستوى مؤسسة التسجيل بحضور إجباري لثلاثة أعضاء على الأقل من لجنة المناقشة(المادة 40 من قرار 547 / 02،2016)
- ✓ يتكون ملف المناقشة من: نسخة من الأطروحة، تقرير المشرف يتضمن قبوله لمناقشة العمل، المنشور أو المنشورات العلمية أو كل منتوج علمي آخر ذو علاقة بالأطروحة (بالنسبة لميادين العلوم والتكنولوجيا يكون المقال منشورا في مجلة

من فئة ب على الأقل بينما بالنسبة لميادين العلوم الاجتماعية والإنسانية يكون المقال منشورا في مجلة من فئة ج على الأقل)، دفتر طالب الدكتوراه يتضمن كل المعلومات والتأشيرات.

3. المحور الثاني: دراسة ميدانية حول واقع التكوين في الدكتوراه بالجزائر: حالة جامعة برج بوعريريج

سنحاول من خلال هذه الدراسة الاستطلاعية استقراء واقع التكوين في الطور الثالث – دكتوراه على مستوى جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج كعينة عن المؤسسة الجامعية بالجزائر، معتمدين في ذلك على أسلوبي الملاحظة والمقابلة، حيث إن معدي هذه الدراسة هما من ضمن هيئة التكوين في الدكتوراه، كما وقد حرص الباحثان على إجراء مقابلة مع أكبر عدد من طلبة الدكتوراه بالجامعة، أما الطلبة الذين تعذرت مقابلتهم فأُرسلت إليهم قائمة أسئلة المقابلة عبر البريد الالكتروني المهني(الإميل)، مع الاتصال ببعضهم عن طريق الهاتف لاستيضاح بعض الإجابات. ويجدر في هذا الصدد تسجيل تفاعل معظم الطلبة مع الدراسة، مما زاد من أهميتها العلمية والميدانية، بل وإن بعض الطلبة هم الذين اتصلوا بعد استقبالهم للبريد الالكتروني المرسل إليهم، إما بغرض تثمين الدراسة، أو بغرض طلب بعض التوضيحات بخصوص فحوى الدراسة وأهدافها.

لقد تعمدت الدراسة في مختلف محاورها تقديم أسئلة مفتوحة تتيح للطالب التعبير بكل حرية عن رأيه وواقعه ومصاعبه واحتياجاته، كما وتم تعمّد تكرار بعض الأسئلة بصيغ أخرى في محاور مختلفة من المقابلة بغرض استجلاء وتأكيد صدق الإجابات المقدمة من طرف الطالب. ومن أجل بناء نموذج أوفى واشمل للمقابلة، خاصة من حيث وضوح الأسئلة وشمولها، تم إجراء مقابلات أولية مع عدد محدود من الطلبة، ليتم في النهاية تصميم النموذج النهائي للمقابلة.

قبل عرض نتائج المقابلة وتقديم التحاليل والمقترحات المناسبة، سنقوم أولا بتقديم تعريف مقتضب حول جامعة برج بوعريريج. ولذلك فإن هذا المحور يتضمن فرعين: الفرع الأول يتعلق بتقديم معطيات حول المؤسسة محل الدراسة، مع التركيز على ما يتعلق بالتكوين في الطور الثالث وطلبة الدكتوراه، أما الفرع الثاني فسنتناول فيه بالدراسة والتحليل إجابات الطلبة على أسئلة المقابلة، كما سنحاول تقديم بعض المقترحات التي قد تفيد في تحسين وضعية الدراسة وجودة مستوى التكوين، وذلك انطلاقا من انشغالات الطلبة وبعض الصعوبات التي يطرحونها.

1.3 تقديم المؤسسة محل الدراسة: جامعة برج بوعريريج:

على حداثتها نسبيا، عرفت جامعة برج بوعريريج تطورات معتبرة منذ انطلاقتها كمركز جامعي في سنة2001، حيث تحولت إلى جامعة في سنة 2012 بسبع (07) كليات، يدرس بها قرابة 18 ألف طالب، يؤطرهم نحو 600 أستاذ باحث في مختلف الرتب والتخصصات، كما وتضم الجامعة سبعة مخابر بحث مجهزة، يستفيد منها طلبة الدكتوراه، فضلا عن حوالي 200 أستاذ باحث.

أما بخصوص طلبة الدكتوراه فنشير إلى أن كل كلية من الكليات السبع لديها تخصص على الأقل على مستوى الطور الثالث، ويبلغ عدد الطلبة المسجلين في طور الدكتوراه 220 طالبا، سنأخذ السنتين الأخيرتين نموذجا:

جدول 1: تطور عدد طلبة الدكتوراه بجامعة برج بوعريريج 2018-2020

السنة الجامعية	2019/2018	2020/2019
دكتوراه L,M,D	157	182
دكتوراه علوم	31	38

المصدر: نيابة مديرية الجامعة للتكوين ما بعد التدرج، التأهيل الجامعي والبحث العلمي، جامعة برج بوعريريج

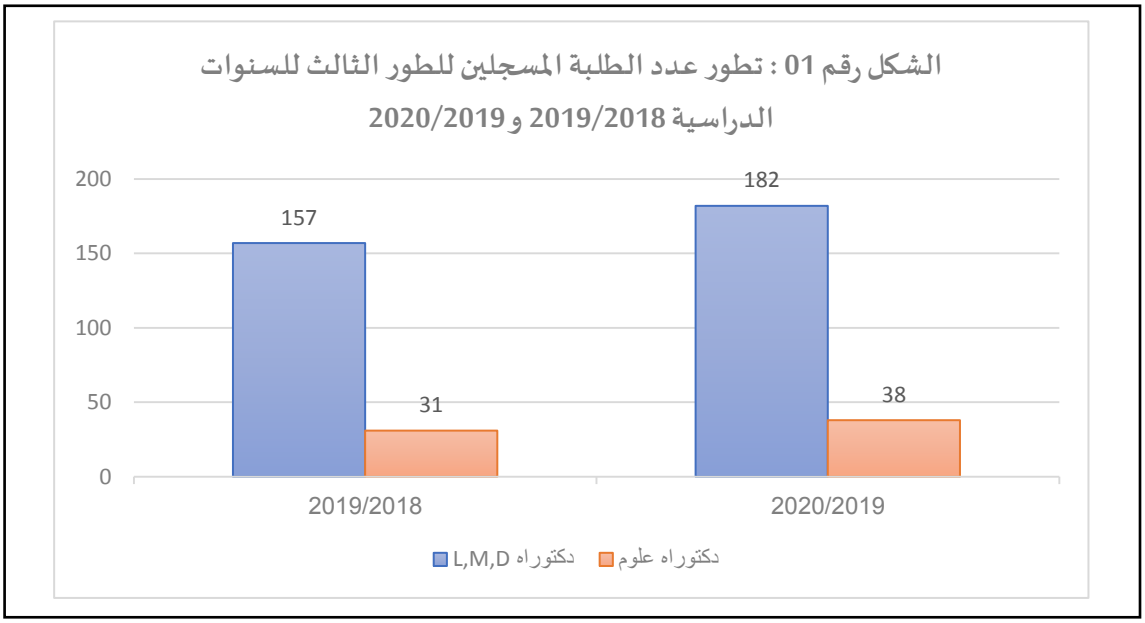

وحيث إن تأطير طلبة الدكتوراه يكون من الأساتذة الذين هم من مصف الأستاذية (أستاذ وأستاذ محاضر أ)، نشير من خلال الجدول التالي إلى عدد الأساتذة من هذه الفئة إلى غاية نهاية 2019، ونسبتهم إلى مجموع الأساتذة بكل كلية من الكليات السبع:

جدول 2: عدد الأساتذة من مصف الأستاذية بجامعة برج بوعريريج- سبتمبر2019

	كلية الرياضيات والإعلام الآلي	كلية العلوم والتكنولوجيا	كلية علوم الطبيعة والحياة	كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير	كلية الحقوق والعلوم السياسية	كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية	كلية الآداب واللغات	مجموع
الأساتذة من رتبة أستاذ	1	12	5	3	0	3	2	26
الأساتذة من رتبة أستاذ محاضر (أ)	9	34	8	32	7	15	16	121
مجموع الأساتذة	91	162	70	94	38	49	79	583
نسبة الأساتذة من مصف الأستاذية إلى مجموع الأساتذة	10.98%	28.39%	%18.57	37.23%	18.42%	36.73%	22.78%	% 25.21

المصدر: نيابة مديرية الجامعة للتكوين ما بعد التدرج، التأهيل الجامعي والبحث العلمي، جامعة برج بوعريريج

يمكن توضيح أكثر لمعطيات الجدول في الشكل البياني الآتي:

الشكل رقم 02: تطور عدد الأساتذة من مصف الأستاذية بجامعة برج بوعريريج لغاية سبتمبر2019

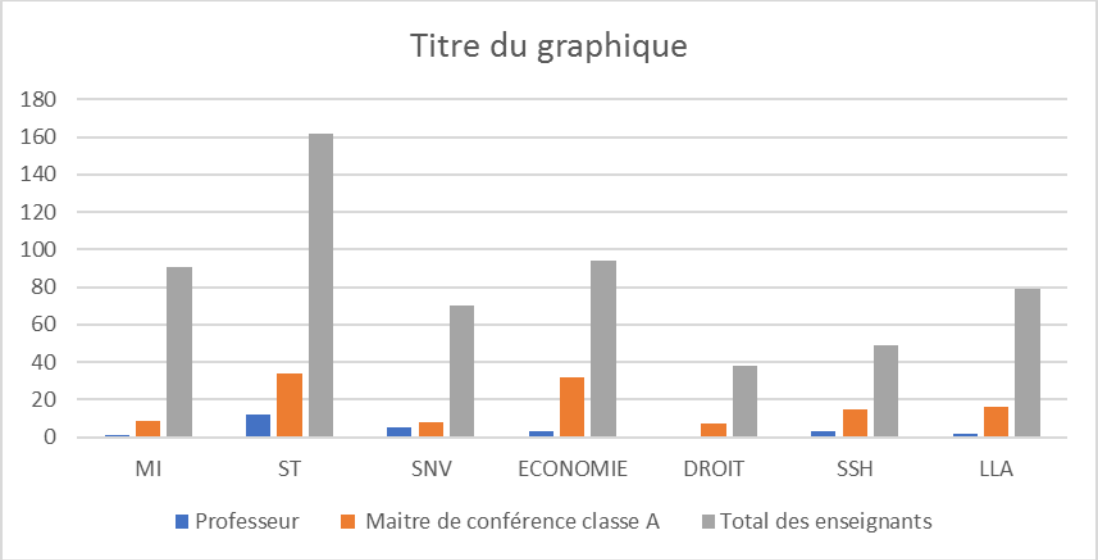

يلاحظ أن رتبة مصف الأستاذية تمثل ربع (1/4) إجمالي الأساتذة، وجل هؤلاء يشارك في تأطير طلبة الدكتوراه، إما من خلال التدريس في السنة الأولى، أو من خلال عملية الإشراف، أو كليهما معا، هذا إضافة إلى دعوة محدودة لأساتذة من ذوي الخبرة من جامعات أخرى للمشاركة في التأطير، فضلا عن برامج التكوين المقررة خلال مسار التكوين، والاستفادة من الفضاءات المخبرية، يستفيد طلبة الدكتوراه على سبيل الأولوية من برنامج المنح القصيرة المدة بالخارج التي تمنحها الجامعة سنويا، ونشير في هذا الصدد أن فئة طلبة الدكتوراه المقصودة هنا تشمل الأساتذة المساعدين الحاصلين على ماجستير، الذين يحضرون أطروحة دكتوراه علوم، والذين يستفيد كلهم من هذه المنحة سنويا، وكذا طلبة الدكتوراه من نظام ل. م. د. الجدول الآتي يبين عدد المستفيدين من التربصات القصيرة المدة خلال السنوات الخمس الأخيرة:

جدول 3: عدد الأساتذة وطلبة الدكتوراه المستفيدين من منح قصيرة المدة بالخارج بجامعة برج بوعريريج

خلال الفترة 2015-2019

السنوات	عدد الأساتذة المستفيدين، بما فيهم الأساتذة المساعدين دكتوراه علوم	طلبة الدكتوراه من نظام ل. م. د
2015	301	04
2016	117	03
2017	154	04
2018	213	15
2019	240	21

المصدر: نيابة مديرية الجامعة للتكوين ما بعد التدرج، التأهيل الجامعي والبحث العلمي، جامعة برج بوعريريج

وإلى جانب التربصات قصيرة المدة يمكن طلبة الدكتوراه الاستفادة من منح برنامج التكوين الإقامي، الذي يمتد إلى ثمانية عشر(18) شهرا، غير أن الأكثر استفادة من هذا البرنامج إلى حد الآن هم طلبة دكتوراه علوم من فئة الأساتذة المساعدين الذين هم بصدد إنهاء رسائلهم (يجب أن تتجاوز نسبة التقدم في الأطروحة60%)، كما يستفيد من هذا البرنامج أيضا بعض طلبة الدكتوراه نظام ل. م. د. الجدول الآتي يبين عدد المستفيدين من التكوين الإقامي بجامعة برج بوعريريج خلال السنوات الأخيرة:

جدول 4: عدد طلبة الدكتوراه المستفيدين من منح برنامج التكوين الإقامي بالخارج

بجامعة برج بوعريريج خلال الفترة 2014-2019

سنة الاستفادة	عدد المستفيدين
2014	**03**
2015	**10**
2016	**08**
2018	**03**
2019	**09**

المصدر: نيابة مديرية الجامعة للتكوين ما بعد التدرج، التأهيل الجامعي والبحث العلمي، جامعة برج بوعريريج

وعموما هناك عناية خاصة بطلبة الدكتوراه، وتمنح لهم امتيازات عديدة لا تكاد تنقص عن تلك التي يستفيد منها زملاؤهم من الأساتذة الباحثين، إن من حيث استغلال الرصيد الوثائقي المتاح والولوج إلى مكتبات الجامعة، أو من حيث التسهيلات الإدارية المختلفة، أو من حيث الحرص على إدماجهم في التدريس ومراقبة الامتحانات، وما إلى ذلك من الأعمال البيداغوجية، وهو ما يندرج في الحقيقة ضمن أساسيات تكوينهم، هذا فضلا عن معاملتهم كأساتذة مستقبليين، بل كأعضاء ضمن هيئة التدريس، وهو ينعكس إيجابا على معنوياتهم وتكوينهم بيداغوجيا وعلميا.

2.3 تحليل إجابات المقابلة وتقديم مقترحات تحسينية وتطويرية:

تم استقراء واقع طلبة الطور الثالث، عبر عينة من طلبة الدكتوراه بجامعة برج بوعريريج، من خلال طرح مجموعة من الأسئلة المفتوحة، موزعة على خمسة محاور، كل محور منها يتضمن مجموعة من الفقرات، ومن أجل ذلك تم توزيع وثيقة تتضمن عددا من التساؤلات (الفقرات) على طلبة الدكتوراه، وذلك بإرسالها على العناوين الإلكترونية المهنية للطلبة، على أن يتم مقابلة جل الطلبة المستجوبين، بصورة فردية أو حتى ثنائية وجماعية في مكتب خاص، وهو ما يجعل هذا النموذج في الواقع مزيجا ما بين أسلوب المقابلة وأسلوب الاستبيان المفتوح.

تجدر الإشارة إلى أنه تم الاقتصار في عملية توزيع نموذج الأسئلة على طلبة الطور الثالث فقط، أي طلبة نظام ل. م. د، وعددهم 182 طالبا، ولكن دون إغفال لمشكلات وتحديات طلبة الدكتوراه علوم، حيث إن جل هذه الفئة الأخيرة موظف بالجامعة بصفة أساتذة مساعدين، وهو ما يجعل من الانشغالات غير متجانسة. وعلى الرغم من حرصنا وتأكيدنا للإميلات المرسلة قصد جمع أكبر عدد ممكن من الإجابات كما كررنا إرسالها عن طريق نواب العمداء للبحث العلمي للكليات، تمكننا من استقبال ثمانين إجابة، أي ما يمثل 44% من مجموع طلبة الطور الثالث، ونعتبرها معبرة عن مجمل انشغالات هذه الفئة من الطلبة، خاصة وأننا وجدنا أن جل الإجابات على مختلف الأسئلة متماثلة، أو على الأقل متقاربة.

ومن أجل الإحاطة بمختلف انشغالات طلبة الطور الثالث تم تصميم وثيقة أسئلة تتضمن خمسة محاور:

- ✓ المحور الأول: مسابقة الالتحاق بالطور الثالث؛
- ✓ المحور الثاني: التكوين والبرامج المقررة؛
- ✓ المحور الثالث: هيئة التدريس والأداء البيداغوجي؛
- ✓ المحور الرابع: التنظيم الإداري؛
- ✓ المحور الخامس: الأطروحة والنشاط البحثي.

في كل محور من هذه المحاور تم طرح عدد من التساؤلات في صيغة فقرات، بحيث كل فقرة تعالج جانبا محددا، تاركين الحرية للطالب للإجابة عنها (أسئلة مفتوحة)،ومن خلال الإجابات المجمعة حاولنا استقراء الواقع واستجلاء أهم المشكلات أو

الصعوبات التي تواجه طلبة الطور الثالث، وأبرز الانشغالات التي ترافقهم خلال مسارهم التكويني. ولقد اعتمدنا المحدودية والبساطة والوضوح في طرح التساؤلات (الفقرات)، كما قصدنا التركيز على بعضها من خلال تكرار بصيغة أخرى في أكثر من محور قصد التأكد من صدق الإجابات من ناحية، وإدراك أبعاد بعض الانشغالات من ناحية ثانية، ومن ثم محاولة حصر أبرز تلك الانشغالات ومستوى حدتها.

ثمة صعوبة لتقديم قراءة إحصائية لإجابات الطلبة، على غرار ما هو شائع في تحليل نتائج الاستبيانات، حيث إن الأسئلة، أو بالأحرى التساؤلات في صيغة فقرات المطروحة في نموذجنا كلها مفتوحة، بل وهناك أسئلة شفوية، توضيحية أو تكميلية، يتم طرحها أحيانا على الطالب أثناء بعض المقابلات الشخصية، هذا إضافة إلى عدم التجانس في بعض انشغالات الطلبة بسبب اختلاف طبيعة التخصصات، وهو ما يعني بالضرورة عدم توقع استقبال إجابات متطابقة تماما، مهما تماثل بعضها أو انسجم، حيث لكل طالب رأيه وتعبيره وظروفه الخاصة، ولذلك وجدنا نوعا من الصعوبة في ضبط وتحليل إجابات الطلبة. ومع ذلك كان لزاما علينا قراءة إجابات الطلبة عن كل تساؤل بتأن، ثم تلخيص هذه الإجابات بعناية تامة، حرصين كل الحرص على توخي الدقة والموضوعية. وتجدر الإشارة إلى أن كون الباحثة عضو ضمن أعضاء هيئة التدريس بأحد فروع الطور الثالث، وكذا توليها مناصب إدارية بالجامعة، كان عاملا مساعدا في تعزيز أهمية أسلوب الملاحظة، وفي فهم إجابات الطلبة وتلخيصها.

فيما يلي جدول تلخيصي لإجابات الطلبة، الموافقة لكل محور ومحور:

الجدول رقم 05: ملخص إجابات طلبة الدكتوراه LMD -برج بوعريريج

المحور		الفقرات (الانشغالات)	ملخص إجابات الطلبة
1	مسابقة الالتحاق بالدكتوراه	- سياسة القبول للمشاركة في المسابقة - إجراءات وظروف المسابقة - مدى التوافق ما بين عدد الطلبة المقبولين ومتطلبات وظروف التكوين	- هناك سياسة ملائمة في الترشح للمسابقة وشفافية في الإجراءات والظروف جيدة خلال المسابقة - عدد الطلبة المقبولين يتوافق والإمكانات البشرية والمادية المتاحة (في كل تخصص 3 طلبة) - هناك خلل في ضبط بعض التخصصات حسب الشعبة، مما ينعكس على اختيار المقاييس المشتركة ما بين التخصصات.
2	التكوين والبرامج المقررة	- مدى تناسب حجم ومحتوى التكوين والقدرة الاستيعابية للطلبة - تكرار محتويات مواد تمت دراستها من قبل، ومدى تحقيق التوازن بين الجانبين النظري والعملي في محتوى وأسلوب التكوين - مدى المساهمة في تعميق المعارف الأساسية المكتسبة، ومراعاة التوازن بين المعارف العامة والتخصصية التعليمية - مستوى عصرنة منهج وأسلوب التكوين - مدى تأهيل البرامج وأساليب التكوين لإعداد طلبة هم أساتذة وباحثي المرحلة القادمة	- هناك ضغط كبير من حيث عدد المقاييس في مرحلة التكوين - هناك اهتماما باستهلاك الحجم الساعي للمقاييس في أسرع وقت أكثر من الاستيعاب - هناك إعادة وتكرار في تدريس بعض المقاييس - يوجد توازن بين الجانبين النظري والتطبيقي أو الميداني - تعميق المعارف إلا لدى عدد محدود من الأساتذة - في الغالب اعتماد الطريقة التقليدية في التكوين والتدريس وبنفس الروتين - مدة التكوين كافية لتحقيق مخرجات ذات كفاءة - نقص كبير في المراجع العلمية على مستوى مكتبات الجامعة بالنسبة لمرحلة التكوين ولمرحلة إعداد الأطروحة - نقص في عقد ندوات متخصصة
3	هيئة التدريس والأداء	- المؤهلات والخبرة المهنية والمستوى العلمي والخلفية المعرفية ومدى توافقها وتخصص الطلبة والمواد	- مستوى هيئة التدريس جيد على العموم

	البيداغوجي	المسندة للأستاذ - مدى الانتظام والمواظبة في العملية التعليمية - مدى الالتزام بالمنهج العلمي و بمحتوى المواد المقررة - مدى تقدير الطلبة وتعزيز الثقة بأنفسهم وتشجيعهم على المشاركة الفعالة وعلى الإبداع في عملية البحث - وجود تداخل بين المواد التدريسية وتكراريتها ما بين المواد المقررة - مدى التركيز على أسلوب التلقين بدلا من أسلوب المشاركة والعصف الذهني والأعمال الفردية والجماعية - مدى عقد لقاءات دورية مع رؤساء المشاريع وفريق التكوين واعتماد متابعة مستمرة للتكوين و حل المشاكل المطروحة في حينها	- تفاعل متوسط ما بين المدرسين و الطلبة - بعض التخصصات تعتمد على اعمال الطالب والتكوين الذاتي. - نقص كبير في إشراك الطلبة في عملية النشر العلمي - هناك تداخلا في بعض المواد وتكريسا لأسلوب التلقين، بدلا تعميق أدوات النقد والتحليل - بعض المواد لا تدرس بشكل معمق ولا يشعر الطالب بتحصيل قيمة علمية مضافة - هناك احتراما متبادلا ونقاشا علميا ما بين جل أعضاء هيئة التدريس والطلبة - اللقاءات الدورية مع رؤساء المشاريع ومع لجان التكوين موجودة ولكنها غير كافية، بل ونادرة جدا، وربما مرة في السنة في بعض التخصصات
4	التنظيم الاداري	- مستوى التواصل وتوفير المعلومات اللازمة في وقتها عبر مختلف الوسائط - مستوى المناخ العام للدراسة ومدى توفير التسهيلات المادية للتكوين - وضع سجل لتلقي الشكاوي وسبل التعامل معها، أخذ الشكاوي بجدية من المسؤولين في الكلية - الحرص على توفير المراجع بالمكتبة للتخصصات المفتوحة والتجهيزات اللازمة وفق متطلبات كل تخصص - تدعم الإدارة استخدام التكنولوجيا في العملية التدريسية وتوفير التجهيزات المعلوماتية في قاعات التدريس	- عموما، أغلب الإجابات في هذا المحور ايجابية، باستثناء تلك المتعلقة بالتجهيزات المادية والمراجع بالمكتبات، وخاصة في التخصصات التقنية. - هناك اهتماما خاصا من طرف الإدارة بفئة طلبة الدكتوراه - هناك جهود من طرف الإدارة في مجال توفير الأساتذة في التخصص ومن أجل إنهاء التكوين في وقته المحدد - هناك جهود لتعزيز استخدام التجهيزات الحديثة في التدريس وعرض البحوث
5	الأطروحة والنشاط البحثي	- حرية الطالب في اختيار موضوع الأطروحة واختيار المشرف - مواضيع الرسائل لها علاقة بالتخصص - المشرفين على الرسائل لهم علاقة بالتخصص - مدى كفاية المدة الممنوحة لاختيار الموضوع ولإنجازه - مستوى متابعة تقدم البحث من طرف المشرفين ومسؤولي المشاريع ولجان التكوين	- معظم الإجابات كانت سلبية - الاعتماد شبه الكلي على الطالب في الأعمال، سواء ملتقيات أو نشر في مجلات، رغم عدم خبرة الطلبة في ذلك - بالنسبة للالتقاء المستمر مع المشرف كانت معظم الإجابات كانت سلبية

المصدر: من إعداد الباحثة

يجدر التنبيه إلى أننا حاولنا من خلال الجدول أعلاه تلخيص إجابات الطلبة، والتي كانت كثيرة بعدد الفقرات، وتفصيلية أحيانا، وخاصة أن الفقرات كانت مفتوحة يمكن الطالب أن يعبر عن إجابته بكل حرية، غير أنه، لا المجال ولا المنهج العلمي، يسمحان بعرض كل الإجابات، ولذلك اعتمدنا أسلوب التلخيص، مع التعبير الخاص أحيانا عن مجمل إجابات الطلبة وانشغالاتهم. ومن ناحية أخرى، اعتمدنا أيضا في جانب من هذه الدراسة على الممارسة الشخصية والخبرة في مجال تأطير طلبة الدكتوراه، وهو ما تم تجسيده أيضا في صياغة فقرات المقابلة الموجهة لطلبة الدكتوراه.

4. الخاتمة:

تعد مرحلة التكوين في الطور الثالث، وهي مرحلة الدكتوراه في النظام الجديد ل. م. د (ليسانس-ماستر-دكتوراه)، المعتمد بالجزائر منذ سنة 2004، من أهم مراحل التكوين الجامعي، إذ أنها ترتبط، ليس فحسب بإعادة إنتاج هيئات التدريس الجامعية والكفاءات الإدارية العليا، ولكن أيضا إنتاج الباحثين المستقبليين في شتى العلوم. فمن المعروف في الجزائر أن طالب الدكتوراه هو مشروع أستاذ باحث، ونادرا جدا ما يتم توظيف حاملي شهادات الدكتوراه في الإدارات والمؤسسات الاقتصادية. ولذلك ارتأينا استطلاع واقع هذا التكوين في الجزائر.

لقد حاولنا من خلال هذه المساهمة المتواضعة استجلاء أبرز النقائص والتحديات المرتبطة بالتكوين الجامعي في الطور الثالث بالجامعة الجزائرية، ليس فحسب من زاوية التشريع والتنظيم، وهي معروفة ومتاحة، أو من زاوية رؤية الإدارة وهيئات التدريس، ولكن، وبالأساس، من زاوية رؤية طلبة هذا الطور وانشغالاتهم المختلفة خلال مسارهم في هذه المرحلة من التكوين، وذلك من خلال محاولة الكشف عن رؤاهم وانشغالاتهم طوال مسارهم الدراسي خلال هذه المرحلة من التكوين. ومن أجل ذلك تم الاعتماد على أسلوب مزيج ما بين المقابلة والاستبيان، الذي شمل خمسة محاور أساسية ذات الصلة بهذا التكوين، هذا فضلا عن الملاحظة الخاصة الناتجة عن الممارسة والخبرة المتراكمة.

يمكن تلخيص أهم نتائج هذا البحث والدراسة الميدانية الداعمة له في النقاط التالية:

1. ثمة توجه واضح خلال العشريتين الأخيرتين نحو تدعيم لامركزية التكوين في الدكتوراه، بعدما كان التسجيل في الدكتوراه محصورا في الجامعات الكبرى، حيث أضحى بإمكان كل مؤسسة جامعية اقتراح مشاريع دكتوراه، وحصولها على الموافقة عليها من الجهات الوصية بسهولة.
2. غير أن سياسة اللامركزية هذه في تكوينات الدكتوراه، على بعض إيجابياتها، أفضت إلى نوع من التمييع في هذا المستوى الحساس من التكوين، وتولّدت عنها منافسة غير محمودة ما بين الأساتذة والجامعات في اقتراح مشاريع تكوين جديدة سنويا، حتى إن هذه السياسة باتت محل انتقاد شديد من طرف الخبراء والمهنيين في القطاع.
3. على الرغم مما يبدو تحكم نسبي في مجريات هذا المستوى من التكوين، سواء على مستوى تنظيم مسابقات الالتحاق، أو على مستوى ظروف التكوين والتأطير، إلا أنه يُخشى في الواقع أن تكون سياسة التوسع في فتح مشاريع الدكتوراه وزيادة عدد المقاعد سنويا ليصبح بالآلاف (مثلا حوالي 2000 مقعد في سنة 2019) بمثابة هروب إلى الأمام، كما هو واقع السنوات الأخيرة، ويكون ذلك على حساب جودة التكوين ونوعية المخرجات.
4. من خلال الدراسة الميدانية حول عينة من طلبة الطور الثالث بجامعة برج بوعريريج تم تسجيل عدة نتائج، منها الإيجابية ومنها السلبية، نذكر من ضمنها ما يلي:

- ✓ أبدى المستجوبون ارتياحهم بخصوص كيفية تنظيم مسابقات الالتحاق بالدكتوراه وشفافيتها، وهو مؤشر إيجابي قاعدي، باعتباره أساس انتقاء الطلبة.
- ✓ ثمة تقدير معتبر ومعاملة خاصة لطلبة الدكتوراه من طرف الإدارة، وكذا من طرف هيئة التدريس، وهناك تفاعلا إيجابيا وتواصلا مستمرا لطرح مختلف الانشغالات.

- ✓ هناك ضغطا مستمرا على الطلبة طوال مسار التكوين، لاسيما خلال السنة الأولى، حيث عدد المواد المقررة والحجم الساعي المطلوب كبيرين، هذا فضلا عن الأعمال الفردية والجماعية التي يكلف بها الطلبة.
- ✓ أشار العديد من الطلبة إلى مشكلة التكرار والتداخل ما بين بعض المواد في نفس التخصص، إذ يمكن دمج بعض المواد مع بعضها، ومن التقليص في عدد المواد المقررة.
- ✓ تم تسجيل نقص كبير في المراجع ذات العلاقة بالتخصصات المفتوحة على مستوى مكتبات الجامعة، وكذا نقص المراجع الخاصة بإعداد الأطروحة.
- ✓ بخصوص متابعة التكوين تم التنبيه من طرف أغلب الطلبة المستجوبين إلى ندرة اللقاءات مع مسؤولي فروع الدكتوراه المفتوحة، ومع لجان التكوين في كل تخصص، حتى تكاد تنحصر في اللقاء السنوي الوحيد، ناهيك عن قلة الندوات والأيام الدراسية التوجيهية والإعلامية والعلمية.
- ✓ أشار بعض الطلبة إلى صعوبات في التواصل مع الأستاذ المشرف، وهو ما يطرح إشكالا بالنسبة إليهم في التقدم في بعض عناصر البحث.
- ✓ على الرغم من إشراك طلبة الدكتوراه في إعداد الأبحاث الخاصة بالمشاركة في الملتقيات، أو الخاصة بالنشر في المجلات، إلا أنه تم تسجيل اعتماد كلي لبعض الأساتذة المشرفين على الطلبة في إعداد هذه البحوث، مع تدوين أسمائهم في هذه الأبحاث.
- ✓ وبناء على ما تقدم ذكره من بعض الإشكالات والاختلالات المرتبطة بالتكوين في الطور الثالث على مستوى الجامعة الجزائرية، سواء منها تلك المثارة من بعض الطلبة المستجوبين، أو تلك التي تمت ملاحظتها من خلال الممارسة، يمكن تسجيل المقترحات الآتية:
- ✓ الهدف من التكوين على مستوى الدكتوراه هو تكوين أساتذة جامعيين وباحثين مؤهلين وكفاءات عليا، فهو تكوين نوعي خاص، لا ينبغي أن تشوبه الشوائب، أو تشوهه أية سياسة داعمة للدونية والغثائية، ولذلك لابد من الحرص المستمر على دعمه وصيانة مكانته باستمرار، ليس فحسب من خلال الإمدادات المادية، ولكن أساسا من خلال تعزيز الإجراءات القانونية والتنظيمية الخاصة به.
- ✓ على السلطات الوصية إعادة النظر في سياسة اعتماد عروض التكوين على مستوى الطور الثالث، وذلك من خلال صقل شروط التقديم والتأهيل، فلا يعقل الاستمرار في اعتماد ثلاثة أو أربعة مشاريع دكتوراه أو أكثر سنويا على مستوى كلية واحدة، ونجد أحيانا عشرات التكوينات في الطور الثالث تفتح سنويا على مستوى كل مؤسسة جامعية، والآلاف على المستوى الوطني.
- ✓ التكوين على مستوى السنة الأولى كما هو معمول به حاليا مرهق للطالب وللإدارة ولهيئات التدريس، سواء من حيث عدد المواد المقررة، أو من حيث أسلوب التلقين المعتمد لدى البعض، أو من حيث التداخل والتكرار في بعض المواد، وهو ما يستدعي تحديد المواد، وتغيير أسلوب الدراسة من محاضرات إلى ندوات وأعمال فردية وجماعية، إذ أن الطالب في هذا المستوى يحتاج إلى تحريك طاقاته التحليلية والإبداعية، أكثر مما يحتاج إلى إملاء دروس نمطية.

- ✓ على الإدارة الجامعية تدعيم التكوين النظري بالقاعات بجلب باحثين من ذوي الخبرة، وتكثيف الندوات العلمية المتخصصة، والزيارات الميدانية حسب مقتضيات كل تخصص، وهو ما يقتضي إبرام اتفاقيات شراكة ما بين الجامعات، وما بين الجامعة وبعض مؤسسات المحيط الاقتصادي-الاجتماعي.
- ✓ يتعين إيجاد آلية عملية لإلزام طلبة الدكتوراه في طور تحضير الأطروحة بالمواظبة على الحضور بالجامعة، وبرمجة لقاءات دورية من الأساتذة المشرفين، وتقديم تقارير دورية حول تقدم أبحاثهم، متضمنة أية صعوبات أو انشغالات محتملة، وهو ما سيساعد في التقليل من تراكم الرسائل التي لم تتم مناقشتها بعد تجاوزها المدة العادية والاستثنائية.
- ✓ إلى جانب ضرورة تدعيم المكتبات الجامعية بالمراجع العلمية المتخصصة عالية المستوى، يتعين أيضا دعم التكوين في الدكتوراه من خلال إتاحة الولوج إلى آخر الأبحاث المنشورة، والاشتراك في المجلات العلمية، وهو ما يمكن أن يغني عن بعض المنح القصيرة أو الطويلة المدة إلى الخارج، ضئيلة الفائدة في غالبيتها، والتي يمكن استغلال موازناتها بصورة أكثر فائدة وأوسع نفعا.

5. المراجع:

- (مرسوم تنفيذي رقم 98– 254 ، يتعلق بالتكوين في الدكتوراه وما بعد التدرج المتخصص والتأهيل الجامعي، 1998)
- (مرسوم تنفيذي رقم 08-265، يتضمن نظام الدراسات للحصول على شهادة الليسانس وشهادة الماستر وشهادة الدكتوراه، 2008)
- (مرسوم تنفيذي رقم 10-231يتضمن القانون الأساسي لطالب الدكتوراه، 2010)
- (قرار رقم 191، يحدد تنظيم التكوين في الطور الثالث من أجل الحصول على شهادة الدكتوراه ، المعدل والمتمم، 2012)
- (قرار رقم 547، يحدد كيفيات تنظيم التكوين في الطور الثالث وشروط إعداد أطروحة الدكتوراه ومناقشتها، 2016)
- (منشور رقم 03، يتعلق بشروط وكيفيات مناقشة أطروحة الدكتوراه علوم، 2018)
- (قرار رقم 615، يتضمن تأهيل مؤسسات التعليم العالي لضمان التكوين لنيل شهادة الدكتوراه ويحدد عدد المناصب المفتوحة بعنوان السنة الجامعية 2018-2019، 2018)
- (منشور رقم 03 ، يحدد شروط مناقشة أطروحة الدكتوراه وكيفياتها، 2019)